

اعداد و مواطن الحجاج المسلمين بين الماضي والحاضر

دكتور عيسى موسى الشاعر

المقدمة :

الحج لغة هو القصد، واصطلاحاً هو رحلة إلى مكان مقدس للحصول على بركة إلهية. والحج في اصطلاح المسلمين هو شد الرحال إلى مكة لأداء مناسك معينة في زمن معين من كل سنة قمرية. إذ إن الحج شرعاً هو قصد بيت الله الحرام للقيام بنسك الحج من النية، والطواف حول الكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، والحلق، والمبيت بمنى، ورمي الجمرات، وغير ذلك مما هو من سنن الحج، وذلك في شهر ذي الحجة من كل عام .

والحج ظاهرة قديمة جداً عند الأمم، كان وما زال الغرض الأساسي منه أمراً دينياً رغم جميع الفوائد الدنيوية التي قد تتحقق فيه. ولقد كان للمصريين القدماء واليونان واليابانيين والهنود واليهود والنصارى وحتى العرب قبل الإسلام أماكن مقدسة يحجون إليها منذ زمن بعيد . والواقع فإن جذب المكان المقدس لأعداد كبيرة من الناس يفدون من بلاد مختلفة يجعل الحج ليس فقط موضوعاً دينياً يمكن طرقة ، وإنما مجالها أيضاً للدراسات الجغرافية، سيما وأن التنظيم والتوزيع المكانيين يقعان في صلب الجغرافيا .

وعليه تهتم هذه الدراسة بتحليل أعداد الحجاج المسلمين ومواطنهم الأصلية التي يفدون منها إلى مكة المكرمة، وذلك عبر التاريخ الإسلامي إلى وقتنا الحاضر . وعلى الرغم من وجود العديد من المؤلفات عن الحج في الإسلام إلا أن الأبحاث الجغرافية عن هذا الموضوع تعتبر قليلة، وربما كان ذلك عائداً إلى قلة وبثرة المعلومات والبيانات اللازمة، بالإضافة إلى حداثة اهتمام علم الجغرافية بحركة السكان الناجمة عن الدوافع الدينية.

وتقسم هذه الدراسة إلى قسمين: يبحث الأول فيها أعداد الحجاج ومواطنهم الأصلية قبل الحرب العالمية الثانية، بينما يشرح القسم الثاني هذه الأعداد والمواطن منذ الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٧٦م .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة لم تأخذ بالاعتبار الحجاج الذين يفدون إلى مكة

من داخل المملكة العربية السعودية، ذلك أنه حتى وقت قريب لم يكن بالإمكان تقدير هؤلاء الحجاج وتسجيل أعدادهم في الإحصائيات الرسمية. كما ترجى الإشارة أيضا إلى أن جميع السنين المقدمة في الصفحات التالية تتبع التقويم الجريجوري «الميلادي»، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك. والله أسأل أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، وهو ولي التوفيق.

الحجاج المسلمون قبل الحرب العالمية الثانية :

نبعت جذور الحج الإسلامي من حج ما قبل الإسلام، وعاش هذا النمط الذي يعتبر اليوم جزءا من حضارة الإسلام طوال الأربعة عشر قرنا الماضية. والواقع فإن جميع دول العالم الإسلامي قد ساهمت في أعداد الحجاج المسلمين (شكل ١)، تلك الأعداد التي كانت تتناقص في فترات الحروب أو الاضطرابات السياسية، بينما تتزايد في فترات السلم وعهود الحكومات المستقرة. وفيما يلي سيتم تحليل أعداد الحجاج ومناطق وفودهم في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية.

أعداد الحجاج :

تعتبر معلوماتنا عن أعداد الحجاج عبر العصور معلومات محدودة، إذ إنه لا الحجاج ولا الرحالة الأوائل أو الكتاب قد حفظوا سجلات دقيقة عن أعداد الحجاج قبل القرن العشرين، ذلك أنه لم يكن على الحجاج أن يدفعوا أية ضرائب ولا امتلاك جوازات سفر. وبناء على ذلك لم يشعر حكام مكة بضرورة إحصاء الحجاج ولا كتابة أسمائهم.

وعلى أية حال فإن معلومات متفرقة عن الحجاج في القرون السالفة قد عثر عليها في كتابات بعض الرحالة المسلمين والرحالة الغربيين، إذ إن بعض المؤرخين ذكروا أنه في حجة وداع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (١٠ هـ الموافق ٦٣٢م) بلغ عدد الحجاج الذين قدموا من المدينة حوالي ٩٠.٠٠٠ حاج، في حين أورد كتاب آخرون رقم ١١٤.٠٠٠ حاج لحجة الوداع. ومما لا شك فيه أن عددا آخر من الحجاج قد التقى بحجاج أهل المدينة في طريقهم إلى مكة، مما أدى إلى بلوغ المجموع العام ١٤٠.٠٠٠ حاج^(١).

ومن المعتقد أن عدد الحجاج قد ازداد في عصور الإسلام المتتابعة بسبب اعتناق الكثير

من الناس للدين الإسلامي، ولكن العدد من الدول الواقعة شمال شبه الجزيرة العربية لا بد أن انخفض أثناء غزو الصليبيين لساحل شرق البحر الأبيض المتوسط وبصورة مشابهة فإنه من المرجح أن انخفاضاً آخر لعدد الحجاج قد سببه غزو المغول للعراق وفارس وسوريا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين. وهنا تجدر الإشارة إلى أن بعض السنين قد شهدت أعداداً كبيرة من الحجاج، فعلى سبيل المثال كان موسم حج ١٢٧٩م موسماً كبيراً، قدر عدد المصريين فيه فقط بأربعين ألفاً، بالإضافة إلى عدد مشابه من العراقيين والسوريين. وفي عام ١٣٢٤م بلغ عدد حجاج زنوج إفريقيا من جنوب الصحراء الكبرى حوالي ١٥٠٠٠ حاج^(٢)، كما شهد عام ١٥٠٣م أعداداً هائلة من الحجاج دعت إلى استغراب دي فارتيا De Varthema الإيطالي الذي كتب عن ضخامة جمهور الحجاج من الحبشة والهند وبلاد فارس ومصر وسوريا. ولقد قدر دي فارتيا حجاج القافلة السورية وحدها بحوالي ٥٠٠٠٠ حاج، وكان مما قاله أنه لم ير في حياته قط جمهوراً من الناس متجمعاً في نقطة واحدة أكثر مما رآه خلال العشرين يوماً التي قضاها في مكة^(٣).

ويشكل عام ازداد حجم الحجاج المسلمين خلال معظم العهد العثماني منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، ويعزى ذلك إلى التوسع العثماني الذي نجم عنه دخول المزيد من الناس في الإسلام، وذلك على الرغم من تعرض قوافل الحجاج للعديد من هجمات البدو والواقع فقد عنى السلاطين العثمانيون كثيراً بتحصين قلاع كل من العقبة وموئيلح والوجه الواقعة غرب وشمال غرب شبه الجزيرة العربية^(٤)، ولكن ذلك لم يكن ليمنع الانحدار العام الذي حصل لعدد الحجاج منذ أوائل القرن التاسع عشر.

لقد بدأ انخفاض عدد الحجاج منذ بداية القرن التاسع عشر، فقد قدر Ali Bey في تلك الفترة أن القافلة المصرية احتوت فقط على ٥٠٠٠ رجل، و ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ حصان. وبالاستناد إلى إحصائية Ali Bey فإن المجموع الكلي للحجاج كان عبارة عن ٨٠٠٠٠ رجل، و ٢٠٠٠ امرأة، و ١٠٠٠ طفل^(٥).

هذا ولقد كتب Burckhardt أيضاً عن انخفاض عدد الحجاج، فوصف في عام ١٨٢٩م كيف أن الوقت قد ولى عندما كان الحجاج من جميع بقاع العالم الإسلامي يأتون بأعداد كبيرة لزيارة الأماكن المقدسة للحج الإسلامي^(٦). وربما كانت أسباب هذا الانخفاض تعود

إلى زيادة النفقات، وقلة الوعي الديني، وصعوبة المواصلات، بالإضافة إلى الظروف السياسية غير المشجعة. وهذا يؤيد الفكرة القائلة بتناسب أعداد الحجاج تناسباً عكسياً مع فترات الحروب والحكومات غير المستقرة أثناء الحكم التركي. واستمر عدد الحجاج باتجاه عام نحو الانحدار، إذ وصل عدد الذين سافروا مع القافلة السورية ٤٠.٠٠٠ حاج في القرن السابع عشر، انخفضوا إلى ٤.٠٠٠ - ٥.٠٠٠ حاج في عام ١٨١٤م، وإلى أقل من ١.٠٠٠ حاج في عام ١٨٥٣.

ولقد أثر الانحدار العام أيضاً على القافلة المصرية التي حجت عام ١٨٨٠م ١٠٣ حاج فقط^(٧). وفيما يتعلق بالمجموع الكلي للمسلمين الذين أدوا الحج فقد انخفض عددهم من ٨٣.٠٠٠ حاج في عام ١٨٠٧م، إلى ٧.٠٠٠ حاج في ١٨٨٢م، بينما لم يؤد الحج في عام ١٨٨٤م سوى ٥.٠٠٠ حاج فقط (جدول ١). والواقع كان سبب هذه الانخفاضات في أعداد الحجاج هو الاضطرابات السياسية التي تبعت الاحتلال البريطاني لمصر في عام ١٨٨٢م.

وعلى الرغم من الانحدار المفاجئ لعدد الحجاج في عام ١٩١١م، إلا أنه يمكن اعتبار السنين ١٩٠٩ و ١٩١٠ و ١٩١٢م بمجموعها كذروة لأعداد الحجاج في أوائل القرن العشرين. جدول (١). فقد بلغ المجموع الكلي للحجاج في عام ١٩١٠م نحو ٣١.٠٠٠ حاج.

ويمكن تفسير هذه الزيادة في السنين التي تلت ١٩٠٩م إلى أثر تشغيل الخط الحديدي الحجازي، ولكن بعد بضع سنين فقط وقعت الحرب العالمية الأولى التي أدت إلى انخفاض جديد، إذ إن الحجاج في عام ١٩١٧م بلغوا ٦.٠٠٠ حاج فقط. (جدول ١). أما في العشرينات من القرن العشرين ف لوحظ زيادة نسبية طفيفة في الأعداد السنوية للحجاج، مع أن مراجع عديدة لا تتفق حول إحصائيات هذه الفترة بالذات. ويبدو أن أعلى رقم للحجاج، والبالغ ٢٥.٠٠٠ حاج بما فيه الرجال والنساء والأطفال، قد قدمه E. Rutter في نهاية العشرينات من القرن العشرين^(٨).

لقد كان الهبوط في عدد الحجاج هبوطاً كبيراً في الثلاثينات وأوائل الأربعينات من هذا القرن. (جدول ١). فقد وصل مكة عام ١٩٣٣م نحو ٢.٠٠٠ حاج، في حين بلغ الحجاج

جدول (١)
أعداد الحجاج لبعض السنين المختارة
(١٨٠٧ - ١٩٤٥ م)

النسبة المئوية للزيادة أو النقصان	المجموع	السنه
-	٨٣,٠٠٠	١٨٠٧
١٥٧ -	٧٠,٠٠٠	١٨٨٢
٢٧١ -	٥١,٠٠٠	١٨٨٤
٤٨٨,٢ +	٣٠٠,٠٠٠	١٩٠٩
٣,٣ +	٣١٠,٠٠٠	١٩١٠
٦٢٣ -	١١٧,٠٠٠	١٩١١
١٥٦,٤ +	٣٠٠,٠٠٠	١٩١٢
٨٠٠ -	٦٠,٠٠٠	١٩١٧
١٥,٤ +	٦٩,٢١٢	١٩٢٨
٧٠٨ -	٢٠,١٨١	١٩٣٣
٥٥٣ -	٩,٠٢٤	١٩٤١ (تأخر)
٥٩٣,٦ +	٦٢,٥٩٠	١٩٤٣
٣٩,٥ -	٣٧,٨٥٧	١٩٤٤
٠٦ -	٣٧,٦٣٠	١٩٤٥

المصدر: للسنين ١٨٠٧ - ١٩١٧ م

D. Long, The Hajj Today: A survey of the Contemporary Pilgrimage to Makkah (unpublished Ph. D. dissertation, Department of Political science, George Washington University, 1973), P. 210.

للسنين ١٩٢٨ - ١٩٤٥:

المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، إحصائية الحجاج لعام ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م، جدة، دار الأصفهاني، ١٩٧٦ م، صفحة ٢٦. (النسبة المئوية من صنع المؤلف).

٩٠٠٠ في عام ١٩٤١م (يناير). ويرجح أن تكون الأسباب الرئيسية المسؤولة عن هذه الانخفاضات هي الأزمة المالية العالمية الكبرى في أوائل الثلاثينات، بالإضافة إلى الاضطرابات السياسية التي سببتها الحرب العالمية الثانية. وبالرغم من ازدياد عدد الحجاج قليلا قبل أن تضع الحرب أوزارها (٦٢٠٠٠ حاج في عام ١٩٤٣م) فقد انخفض العدد ثانية إلى حوالي ٣٧٠٠٠ حاج في عام ١٩٤٤ و ١٩٤٥م بسبب القلق السياسي الحاصل في بعض البلدان العربية وخاصة الأردن وسوريا ولبنان. (جدول ١). والواقع فقد انخفضت نسبة الحجاج في عام ١٩٤١م إلى ٩٠.٦٪ بالمقارنة مع عام ١٩٢٨م. وإذا ما اعتبرنا عدد الحجاج المنخفض في عام ١٩٤١م تكون الزيادة ٥٩٣٪ لعام ١٩٤٣م، و٣١٧٪ لعام ١٩٤٥م .

لقد تم استخدام الحجاج الإندونيسيين هنا كمثال لتوضيح أثر الظروف السياسية والصحية والاقتصادية على أعداد الحجاج، ويستند التحليل أدناه على دراسة مفصلة قام بها J. Vredenbergt على حجم الحجاج الإندونيسيين منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية^(١) .

كان عدد الحجاج الإندونيسيين كبيرا في عام ١٨٨٠م بسبب ما يعرف بالحج الأكبر. (جدول ٢)^(١٠). ولكن في عام ١٨٨١م هبط عدد الحجاج إلى أكثر من ٥٠٪ بسبب انتشار وباء الكوليرا في الحجاز كما لوحظ هبوط آخر في عدد الحجاج عام ١٨٨٧م بسبب أسعار الأرز الرخيصة ومحصول القهوة الرديء. وبالمقابل فقد حدثت زيادة في أعداد الحجاج عام ١٨٩٠م، حيث عزى ذلك إلى المحاصيل الجيدة للمزروعات الإندونيسية، يضاف إلى ذلك أنه في عام ١٨٩٠م زار عدد كبير من شيوخ مكة ووكلائهم إندونيسيا ليحثوا السكان على تأدية الحج، كما قام وكلاء شركات النقل البحرية بمثل هذا التشجيع أيضا. ويرى Vredenbergt أن زيادة كبيرة في عدد الحجاج قد حصلت في عام ١٨٩٦م، ولكن الخوف من مرض الطاعون سبب انخفاضاً في الأعداد في السنين القليلة التي تلت .

أما نمو عدد الحجاج في عام ١٩١١م فقد عزى إلى الحج الأكبر، ولقد استمر نمو حجم الحجاج حتى الحرب العالمية الأولى، وكان لاشتراك تركيا في تلك الحرب الأثر الكبير في جعل رحلة الحج مستحيلة تقريبا. وفي تلك الأثناء أوقفت شركات النقل البحرية جميع رحلاتها إلى جدة .

أعداد المجاج الإندونيسيين لبعض السنين المختارة (١٨٨٠ - ١٩٤٠م)

جدول (٢)

النسبة المئوية للمجاج الإندونيسيين	المجموع العام للمجاج	عدد المجاج الإندونيسيين	السنه	النسبة المئوية للمجاج الإندونيسيين	المجموع العام للمجاج	عدد المجاج الإندونيسيين	السنه
٢٤,٩	٥٩,٣٧٠	١٤,٨٠٥	١٩٢٠	١٦,٠	٥٩,٦٥٩	٩,٥٤٢	١٨٨٠
٤٧,٤	٦٠,٧٨٦	٢٨,٧٩٥	١٩٢١	١٢,٢	٣٧,٧٨٥	٤,٦٠٥	١٨٨١
٤٣,٤	٩١,٧٨٦	٣٩,٨٠٠	١٩٢٤	٥,٨	٤٢,١٨٥	٢,٤٢٦	١٨٨٧
-	-	٧٤	١٩٢٥	١٣,٨	٣٩,١٨٦	٥,٤١٩	١٨٩٠
٤٢,٦	١٢٣,٠٥٢	٥٢,٤١٢	١٩٢٧	١٨,٨	٦٢,٧٢٦	١١,٧٨٨	١٨٩٦
٤٢,٥	٤٠,١٠٥	١٧,٠٥٢	١٩٣١	٢٠,٦	٣٨,٢٤٧	٧,٨٩٥	١٨٩٨
١٥,١	٢٩,٠٦٥	٤,٣٨٥	١٩٣٢	٢٨,٧	٨٣,٢٤٧	٢٤,٠٢٥	١٩١١
١٥,٤	٦٧,٢٢٤	١٠,٣٢٧	١٩٣٨	٥٠,٠	٥٦,٨٥٥	٢٨,٤٢٧	١٩١٤
٢٠,٨	٣٦,٦١٠	٦,٥٨٦	١٩٤٠	-	-	-	١٩١٥

المصدر : J. Verdenbregt, (The Haddj,) Bijdragen Tot, De Tal -, Land-En Volken Kunde Vol. 118, 1962, pp.

هذا وقد سجل عدد حجاج إندونيسيا زيادة ملحوظة في عامي ١٩٢٠ و ١٩٢١م عندما صمم الكثير من الناس التعويض عن السنين الفائتة التي كان الحج فيها غير ممكن بسبب الحرب العالمية الأولى، أما الزيادة الكبيرة التي شوهدت في عام ١٩٢٤م فيمكن تفسيرها بالأجور الرخيصة للسفن، وبالجهد الدعائي التي بذلها وكلاء شركات النقل البحري. وفي عام ١٩٢٥م ضم السعوديون جده والحجاز لحكمهم بعد عدة معارك، كان من آثارها ندرة الحجاج القادمين بحرا لذلك العام .

ثم أخذ الحجاج الإندونيسيين بالازدياد السريع حتى سجل رقما قياسيا في عام ١٩٢٧م. لا سيما بسبب الظروف الاقتصادية الملائمة في ذلك البلد، وخاصة في المقاطعات المنتجة للمطاط ويعتبر الأمن الذي لوحظ تحت الحكم السعودي سببا آخر للطفرة في عام ١٩٢٧م. وبقي ازدياد عدد حجاج إندونيسيا مطردا حتى عام ١٩٣١م عندما حلت الأزمة الاقتصادية العالمية، والتي أثرت في إندونيسيا على ما يبدو تأثيرا كبيرا. وعلاوة على هذه الأزمة الاقتصادية كان هنالك جهود دعائية ضد أداء الحج وراءها أحزاب وطنية إندونيسية. وما إن حل عام ١٩٣٨م حتى حصل انتعاش بسيط في عدد الحجاج الإندونيسيين بعد الهدوء النسبي للأزمة الاقتصادية، ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية وقف حاجزا أمام هذا الانتعاش، يضاف إلى ذلك أنه في عام ١٩٤٠م قلصت شركات النقل البحري رحلاتها إلى جدة، وعليه لم يتمكن العديد من الإندونيسيين من أداء الحج .

وفما يتعلق بنسبة الحجاج الإندونيسيين إلى المجموع العام للحجاج الخارجيين (من خارج شبه الجزيرة العربية) فقد كانت عالية حتى قبل عام ١٩١١م، وخاصة في عامي ١٨٨٠ و ١٨٩٨م. ومنذ عام ١٩١١م كان هنالك زيادة كبيرة لنسبة الحجاج الإندونيسيين، وقد سجلت هذه النسبة رقما قياسيا عام ١٩١٤م عندما كان نصف حجاج الخارج من إندونيسيا. وقد استمرت هذه النسبة العالية للحجاج الإندونيسيين حتى عام ١٩٣١م، عندما بدأت بالانخفاض على أثر الأزمة المالية الكبرى. وبعد خفة حدة هذه الأزمة حصل تحسن طفيف على نسبة الحجاج الإندونيسيين الذين كانوا ٢٠,٨% فقط مع بداية الحرب العالمية الثانية .

المواطن الأصلية لوفود الحجاج :

تعتبر الظروف السياسية وطرق المواصلات أهم العوامل التي تحدد أعداد الحجاج من المناطق المختلفة للعالم الإسلامي. وعلى الرغم من قدم أعداد كبيرة من الحجاج من مناطق نائية كإندونيسيا وجزر الهند الشرقية وجنوب الصحراء الإفريقية الكبرى، فإن الحجم الأعظم من الحجاج كان من دول شرق أوسطية كمصر وسوريا واليمن وتركيا وإيران (فارس). ولقد أوضح Keane في تقديره التقريبي لأعداد الحجاج حسب جنسياتهم في آخر القرن التاسع عشر أن حوالي ٧٥٪ من الحجاج كانوا من أصل آسيوي، في حين أن نسبة الحجاج الإفريقيين وصلت فقط إلى ٢٥٪ (جدول ٣).

ولقد قدم محمد الكردي بعض الإحصائيات لسنة ١٨٩٨م (جدول ٤)، ولكنه يعرض فقد أعداد الحجاج في تلك السنة لبعض المناطق المختارة. وعلى أية حال يرى الكردي أن المجموع العام للحجاج عام ١٨٩٨م كان حوالي ٢٠٠.٠٠٠ حاج .

ابتدأ عمل الخط الحديدي الحجازي عام ١٩٠٩م، والواقع لقد نجم عن ربط هذا الخط لمدينتي دمشق والمدينة المنورة زيادة في عدد الحجاج المسلمين الوافدين إلى مكة، ففي عام ١٩٠٩م استخدم ١٥.٠٠٠ حاج هذا الخط، وفي عام ١٩١١م سافر عليه حوالي ٢٩.٠٠٠ حاج^(١١).

وتجدر الإشارة إلى أن معظم الحجاج سافروا بواسطة الخط الحديدي الحجازي كانوا سوريين وأتراكاً وروساً، كما استخدمه أيضاً بعض الحجاج القادمين من العراق وفارس وأفغانستان. ولكن السفر بواسطة هذا الخط لم يعد ممكناً بعد أن نسفه الكولونيل لورنس وأعوانه من العرب في نهاية الحرب العالمية الأولى .

إن تحليلاً عاماً لمناطق وفود الحجاج يُري كيف أن الآسيويين استمروا يكونون الحجم الأكبر من الحجاج، ولكن نسبة الحجاج الإفريقيين ازدادت من ٢٥٪ في أواخر القرن التاسع عشر إلى حوالي ٣٦٪ في أواخر العشرينات من القرن العشرين. ويستند ذلك على مقال كتبه Eldon Rutter عن الحج الإسلامي، وتم نشره في عام ١٩٢٩م، وقد بين Rutter في جدول

جدول (٣)
حجم الحجاج حسب موطن وفودهم في أواخر القرن التاسع عشر

النسبة المئوية	الموطن
٢٠	هنود
١٥	عرب (شبه الجزيرة العربية)
١٥	شمال إفريقيا
١٠	زنوج (وسط إفريقيا)
١٠	فارسيين (إيران)
٦	أتراك
٦	سوريون
٥	جزر جنوب شرق آسيا
٥	تارتارز (منغوليا وأواسط آسيا)
٣	بدو
٥	مواطنون أخرى (الصين، غرب إفريقيا وروسيا)

المصدر:

J. Keane, Six Months in the Hijas (London, Ward and Downey, 1887), P. 69.

جدول (٤)
أعداد الحجاج لبعض المناطق في سنة ١٨٩٨م

النسبة المئوية	الأعداد	حجاج المناطق
٥٥ر٥	٨٣٥٢	العثمانيون (عن طريق بورسعيد والإسكندرية)
٣٠ر٢	٤٥٤١	مصريون
٧ر٤	١١١٣	إيرانيون
١ر٦	٢٤٠	إفريقيون وسودانيون (رافقوا الشركة العثمانية)
١ر٤	٢٠٩	روس (عن طريق الإسكندرية)
١ر٢	١٩٠	من البصرة (في العراق) إلى السويس عن طريق قناة السويس
١ر٠	١٥٣	من البصرة إلى السويس برا
٠ر٩	١٤١	مغاربة (مراكش)
٠ر٦	٨٦	بوسنة وهرسك (?)
٠ر٢	٢٧	جزائريون

المرجع :

محمد الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، الطبعة الأولى، مكة: مكتبة النهضة، ١٣٥٨هـ، ١٨٦ (النسب المئوية من صنع المؤلف) .

الوحيد في المقال أن وسط إفريقيا والسودان والملايو وبورنيو وسيليبس وشبه الجزيرة العربية والهند ومصر كانت هي المناطق الرئيسية التي وفد منها الحجاج إلى مكة (جدول ٥) .

بلغ عدد الحجاج الذين وفدوا من وسط إفريقيا والسودان حوالي ٤٠.٠٠٠ حاج في أواخر العقد الثاني من القرن العشرين (٢٢١٪) ، ويعتبر ذلك استثناء للقاعدة التي ترى في ذلك الحين بأن الدول البعيدة التي يسير منها الحجاج مسافات طويلة وشاقة كانت ترسل أقل عدد من الحجاج. أما الطريق إلى مكة فكان بالنسبة لحجاج السنغال وغينيا وسيراليون وليبيريا هو طريق شرقي يمر من نيجيريا (شكل ٢). وقد مر الألوف منهم من مدينة كانو بشمال نيجيريا، وإلى الشرق من هذه المدينة كان عدد الحجاج يزداد باطراد. وكان الحجاج بعد وصولهم تشاد يكملون رحلتهم شرقا حتى يصلوا النيل أو أحد روافده، وبعد ذلك كانوا يمرون من السودان وأرتيريا أو الحبشة والصومال حتى يصلوا ساحل البحر الأحمر. ومن هناك كان الحجاج يركبون الدهو - وهو مركب شراعي مألوف في شواطئ الجزيرة العربية وشرق إفريقيا - حتى يصلوا الحجاز أو عسير أو اليمن حيث يعتمد ذلك على اتجاه الرياح . ومن الجدير بالإشارة إلى أن الكثيرين من حجاج غرب إفريقيا كانوا يعزمون على رحلة الحج لأسباب تتعلق باضطهاد الأوربيين لهم، أو المجاعات التي تحصل في بلادهم، إلى جانب الدوافع الدينية .

يبدو أن Rutter كان يوافق على الفكرة القائلة بأن الذي يحدد عدد الحجاج من دولة ما هو صعوبة أو سهولة شبكة المواصلات، وهذا يبين لماذا جاء حوالي ٣٠.٠٠٠ حاج (١٦٦٪) من الملايو وبورنيو وسيليبس في أواخر العشرينات من القرن العشرين، حيث إن السبب هو وقوعهم على الطريق الرئيسي لخطوط الملاحة البحرية بين الشرق الأقصى وأوروبا. أما حجاج شبه الجزيرة العربية فبلغ مجموعهم ٣٠.٠٠٠ حاج (١٦٦٪) في أواخر العقد الثاني من القرن الحالي. ويمكن تفسير هذه النسبة المرتفعة بالمسافة القصيرة التي كان على الحاج من شبه الجزيرة العربية أن يقطعها عند سفره إلى مكة. أما الهند والتي كان عدد سكانها في تلك الفترة حوالي ٧٠ مليون نسمة فلم ترسل أكثر من ٢٥.٠٠٠ حاج (جدول ٥). ويمكن تفسير هذا الرقم المنخفض نسبيا خاصة بالفقر المدقع لمعظم سكان الهند .

وفيا يتعلق بمصر فقد كانت الدولة الأولى التي قدم منها الحجاج بالنسبة لعدد السكان، فعلى الرغم من أن عدد سكانها كان في آخر العشرينات ١٣ مليونا فقط إلا أنه وصل منها

جدول (٥)

أعداد الحجاج حسب مواطن وفودهم في أواخر العقد الثاني من القرن العشرين

حجاج المناطق	العدد	النسبة المئوية
وسط إفريقيا والسودان	٤٠.٠٠٠	٢٢,١
الملايو، بورنيو وسيليس	٣٠.٠٠٠	١٦,٦
شبه الجزيرة العربية	٣٠.٠٠٠	١٦,٦
الهند	٢٥.٠٠٠	١٣,٨
مصر	١٥.٠٠٠	٨,٣
مراكش والجزائر وليبيا	١٠.٠٠٠	٥,٥
سوريا وتركيا والبلقان	١٠.٠٠٠	٥,٥
الصين (ومناطق مجاورة)	١٠.٠٠٠	٥,٥
أفغانستان وبلوخستان	٦.٠٠٠	٣,٣
كردستان وبخارى وأواسط آسيا	٥.٠٠٠	٢,٨
المجموع		١٠٠,٠
مجموع الرجال	١٨١.٠٠٠	
المجموع التقريبي للنساء والأطفال	٦٩.٠٠٠	
المجموع التقريبي العام	٢٥٠.٠٠٠	

المصدر :

E. Rutter (The Muslim Pilgrimage,) Geographical Journal 74 (3), 1929, p. 273.

(النسب من صنع المؤلف) .

١٥٠٠٠ حاج (جدول ٥). ويمكن تفسير هذه النسبة المرتفعة بسهولة المواصلات مع قصر المسافة بين مصر والحجاز، حيث يستطيع المصري أداء فريضة الحج والعودة إلى بلده في خلال أسبوعين فقط .

أما الدول الثانوية الموفدة للحجاج فكانت تتضمن مراكش والجزائر وليبيا (نسبتهم ٥٥% في آخر العشرينات)، ثم سوريا وتركيا واليابان (نسبتهم ٥٥%)، والصين (نسبتها ٥٥% أيضا). والواقع لم يأت من أفغانستان وبلوخستان وكردستان وبخارى وأواسط آسيا سوى نسب بسيطة من الحجاج (جدول ٥). ولقد استمرت هذه الصورة العامة للمناطق التي وفد منها الحجاج حتى نشوب الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت أعداد الحجاج ومناطق وفودهم تتخذ نمطا جديدا يتم توضيحه في القسم التالي .

الحجاج المسلمون منذ الحرب العالمية الثانية :

شهدت أعداد الحجاج والدول التي يفدون منها لأداء فريضة الحج بعد الحرب العالمية الثانية تغييرات كبيرة تسترعي اهتمام الباحثين، فقد سجلت أعداد الحجاج طفرات مذهلة لم يسبق لها مثيل طيلة التاريخ الإسلامي، كما ظهرت دول رئيسية يفد منها الحجاج بينما تقهقرت دول أخرى. وفيما يلي سيتم توضيح هذه الصورة الجديدة لأعداد ومواطن وفود الحجاج المسلمين .

أعداد الحجاج :

تعتبر الزيادات الحاصلة في أعداد الحجاج منذ الحرب العالمية الثانية مظهرا من مظاهر التغيرات الرئيسية التي طرأت على نمط الحج مؤخرا، ولكن مع ذلك توجد بعض السنين ذات الأعداد القليلة نسبيا كما هو الحال في منتصف الخمسينيات وأوائل الستينات. ويمكن تفسير هذه الانخفاضات في أعداد الحجاج بحرب السويس التي وقعت عام ١٩٥٦م، وبعدم الاستقرار السياسي في بعض الدول العربية بشكل عام. وعلى أية حال فإن مجموع الحجاج كان في عام ١٩٥٥م أربعة أضعاف المجموع في عام ١٩٤٦م، بينما كان مجموعهم عام ١٩٦٩م ستة أضعاف مجموع الحجاج عام ١٩٤٦م، بينما كان مجموعهم ١٩٦٩م ستة أضعاف مجموع الحجاج عام ١٩٤٦م (جدول ٦). وعلى رأي Russel King فإن حوالي ١٠% من عدد سكان

جدول (٦)
أعداد الحجاج لبعض السنين المختارة
١٩٤٦ - ١٩٧٦

نسبة الزيادة أو النقصان	الأعداد	السنوات
-	٦١,٢٨٦	١٩٤٦
+ ٢٨٠,١%	٢٣٢,٩٧١	١٩٥٥
- ٧,٥	٢١٥,٥٧٥	١٩٥٧
- ٣,٩	٢٠٧,١٧١	١٩٥٩
- ٣,٩	١٩٩,٠٣٨	١٩٦٣
+ ٨٨,٣	٣٧٤,٧٨٤	١٩٦٩
+ ٨,٤	٤٠٦,٢٩٥	١٩٧٠
+ ٥٨,٨	٦٤٥,١٨٢	١٩٧٣
- ٥,٨	٦٠٧,٧٥٥	١٩٧٤ (يناير)
+ ٥١,٢	٩١٨,٧٧٧	١٩٧٤ (ديسمبر)
- ٢,٦	٨٩٤,٥٧٣	١٩٧٥
- ١٩,٦	٧١٩,٠٤٠	١٩٧٦

المصدر:

المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، إحصائية الحجاج، جدة: دار الأصفهاني، ١٩٧١م.
ونشرات أعوام ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٤، ١٩٧٥، ١٩٧٦م. (النسب المئوية من صنع المؤلف).

المسلمين في العالم يكون في مكة في موسم الحج، رغم أن هذه النسبة قد تصل إلى ٢٥٪ في بعض القرى المصرية.^(١٢)

لقد تحسنت الظروف الاقتصادية المتعلقة بأداء الحج في السنين الأخيرة، فالدخل الفردي العالي وخاصة في دول الشرق الأوسط البترولية، بالإضافة إلى طرق المواصلات السريعة والسهلة، كل ذلك مكن المزيد من المسلمين من السفر لمكة لأداء فريضة الحج . والواقع يستطيع حجاج كل من الهند والصين وإنجلترا وصول جدة بعد سبع أو ٨ ساعات من مغادرتهم، في حين يكفي لحجاج مصر والعراق وسوريا فقط ساعتين أو ثلاث ساعات . لقد كانت الدول العربية التالية، وهي اليمن ومصر وسوريا والسودان، أكبر الدول التي وفد منها الحجاج في أوائل الخمسينات، إذ بلغ مجموع حجاجها عام ١٩٥٤م مثلاً ٢٧,٨٦٦ و ٢٠٧٥٥ و ٧,٧٤٨ و ٦,٠١٥ على الترتيب^(١٣) . وبالمقابل فقد كانت باكستان وتركيا وإندونيسيا والهند أكبر الدول الآسيوية وغير العربية التي وفد منها الحجاج لنفس عام ١٩٥٤م، فقد بلغ الحجاج من هذه الدول على الترتيب ١٩,٣٥٢ و ١١,٧٠٨ و ١٠,٢٣٤ و ٧,٨٩٤ حاجاً^(١٤) .

وبشكل عام استمر حجم الحجاج بالزيادة المطردة بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٧٦م، مع انخفاضات بسيطة في بعض السنين سببتها الحروب والاضطرابات السياسية. لقد بلغ عدد الحجاج ٢٣,٩٧١ حاجاً عام ١٩٥٥م، بنسبة زيادة قدرها ٢٨٠٪ بالمقارنة مع عام ١٩٤٦م. ولكن عامي ١٩٥٧ و ١٩٥٩م شهدا نقصانا طفيفا في عدد الحجاج نتيجة لآثار حرب السويس عام ١٩٥٦م ، وثورة العراق لعام ١٩٥٨م (جدول ٦). أما انخفاض المجموع العام للحجاج في عام ١٩٦٣م إلى ١٩,٧٨٤، فكان نتيجة للحرب الأهلية في اليمن. وبعد عام ١٩٦٣م استمرت أعداد الحجاج بالازدياد، لا سيما نتيجة لتحسن الأوضاع المالية لمعظم دول الشرق الأوسط خاصة البترولية من ناحية ولازدياد الحماس الديني الذي تلا الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧م من ناحية أخرى. وفي عام ١٩٦٩م كانت نسبة زيادة الحجاج بالمقارنة مع عام ١٩٦٣م تعادل ٨٨٪.

واستمرت زيادة عدد الحجاج بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٣م، ولكن في موسم يناير عام ١٩٧٤م انخفض العدد قليلا بسبب النزاع العربي الإسرائيلي أواخر عام ١٩٧٣م، في حين سجل عدد الحجاج في موسم ديسمبر عام ١٩٧٤م رقما قياسيا بلغ ٩١٨,٧٧٧ حاجاً بعد هدوء

منطقة الشرق الأوسط السياسي. وعليه فإن موسم ديسمبر من عام ١٩٧٤م يعتبر من الناحية الرقمية أعلى مواسم الحج عبر التاريخ الإسلامي (شكل ٣)، ففي ذلك الموسم استقبل مطار جدة الدولي في المملكة العربية السعودية حجاجا بمعدل ١٢٠ طائرة في اليوم ولمدة ثلاثة أسابيع. (١٥)

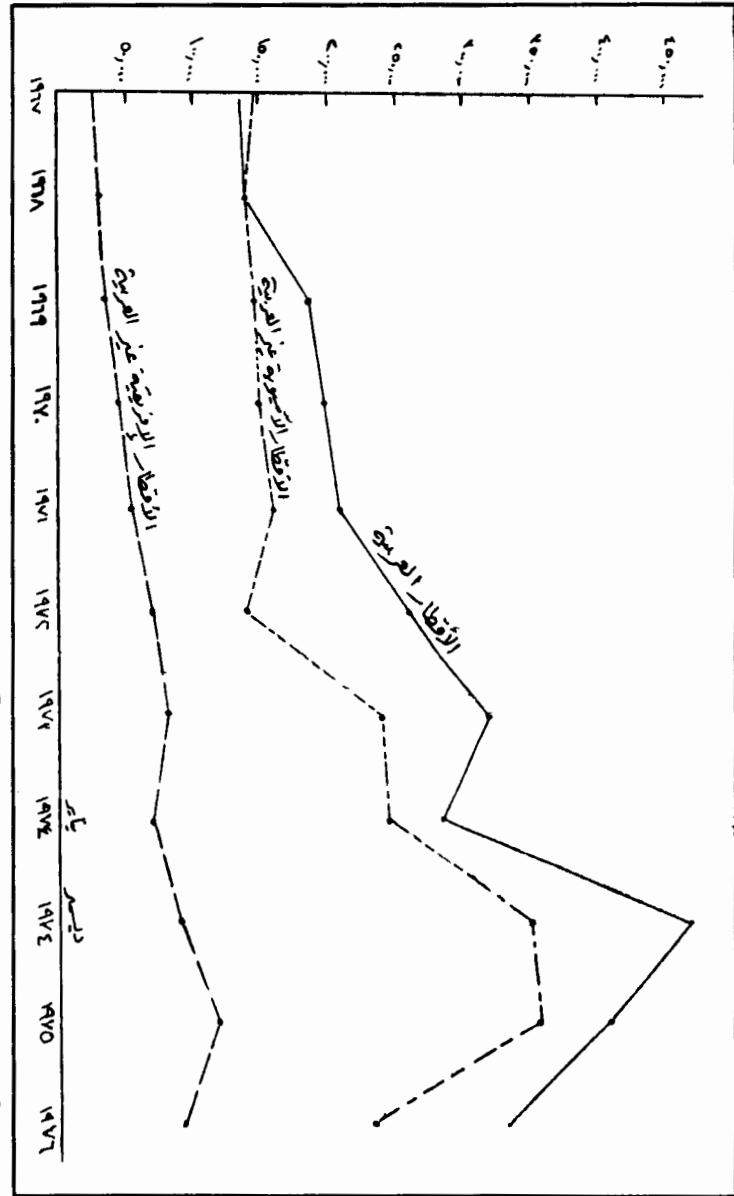
وفي عام ١٩٧٥م حدث هبوط طفيف في أعداد الحجاج، بلغت نسبته ٢٦٪، ولكن تبع ذلك هبوط كبير بلغت نسبته حوالي ٢٠٪ في عام ١٩٧٦م. ويمكن تفسير هذا الهبوط الرئيسي بعاملين رئيسيين: أولهما: أن عددا من الأقطار كمصر والباكستان والهند وبنجلاديش فرضت قيود سفر على العدد المسموح به للذهاب إلى الحج، وذلك من أجل توفير العملات الصعبة في تلك البلاد. ثانيهما: أن قصص نشوب الحريق في خيام الحجاج خلال موسم ١٩٧٥م خلق جوا من الرعب بين الناس الذين عزموا على الحج، جعل كثيرا منهم يلفون رحلاتهم المقررة لعام ١٩٧٦م.

المواطن الأصلية لوفود الحجاج :

يمكن اعتبار الأقطار العربية والأقطار الآسيوية غير العربية والأقطار الإفريقية غير العربية بمثابة المناطق الكبرى الرئيسية التي يفد منها الحجاج إلى مكة كل عام. وعلى وجه الخصوص فإن غالبية الحجاج تأتي هذه الأيام من الأقطار العربية. ففي موسم ديسمبر ١٩٧٤م بلغ عدد الحجاج من البلاد العربية ٤٧١٤٠٥ حجاج، أي ما يعادل أكثر من ٥٠٪ من المجموع العام لتلك السنة (٩١٨,٧٧٧) من جميع الأقطار^(١٦) والواقع كان موسم ديسمبر ١٩٧٤م هو بمثابة القمة للبلاد العربية، في حين لوحظت قمم أعداد البلاد الآسيوية غير العربية والإفريقية غير العربية في موسم حج ١٩٧٥م (شكل ٤).

لقد كانت الدول الخمس الأولى التي أرسلت أكبر عدد من الحجاج في موسم ١٩٧٦م هي: تركيا، ونيجيريا، واليمن، والعراق، وباكستان، في حين كانت الدول الخمس الثانية لنفس العام هي: السودان، وإيران، والجزائر، ومصر، واندونيسيا (جدول ٧). وإذا ما أضفنا ليبيا^(١٧) فإن الدول العشرة السابقة، باستثناء العراق والسودان، تعتبر أيضا أكبر الدول التي وفد منها حجاج عام ١٩٧٥م (شكل ٥). وبشكل عام فإن نمو حجم الحجاج في السبعينات من القرن

شكل (٤) - (٤) - الخ ايرسلو ص ب مناطق الحدود الكبرى - المسوح : أخصابية الخ ايرسلو ص ب - ١٩٨١ - ١٩٨٦ م



العشرين يعتبر واحداً من أهم مميزات الحج الإسلامي في الفترة المعاصرة. والواقع أنه إذا ما تتبعنا عدد الحجاج من جميع الدول العشرة الأولى الآتفة الذكر لجميع السنين لوجدنا أن أعلى الأرقام سجلت فعلاً في السبعينات من هذا القرن .

لقد سبقت الإشارة إلى أن الرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي في الدول التي يفد منها الحجاج، يكونان سببا في غومطردي أعداد الحجاج، وبالعكس فإن الظروف الاقتصادية غير الملائمة، والمشاكل السياسية في الدول الموفدة للحجاج، تكون هي المسؤولة عن الهبوط في عدد الحجاج من تلك الدول. فعلى سبيل المثال انخفض عدد الحجاج القادمين من لبنان التي مزقتها الحرب إلى أكثر من ستة آلاف حاج خلال أوائل السبعينات إلى مجرد ألف حاج في عام ١٩٧٦م. وبالمقابل فإن الاستقرار السياسي والاقتصادي المشاهد مثلا في الإمارات العربية المتحدة أدى إلى غومطردي لأعداد الحجاج، حيث ارتفعت من حوالي ألف حاج في عام ١٩٧٢م إلى أكثر من أربعة آلاف حاج في عام ١٩٧٦م .

والواقع فإن حالات الزيادات المفاجئة بل والزيادات الكبيرة ليست نادرة، فمصر مثلا قدم منها ١١٠٠٠ حاج عام ١٩٧٠م، وارتفع هذا الرقم بنسبة ١٦٠٪ عندما وصلت ٢٩١٧١ حاجا في عام ١٩٧٢م .

وارتفع عدد المصريين الذين تقدموا لأداء فريضة الحج إلى ٨٩٦١٧ في عام ١٩٧٤م، ولكن الرقم انخفض إلى ٢٨٠٤٥ حاجا فقط عام ١٩٧٦م بسبب قيود السفر التي فرضتها الحكومة المصرية لتوفير العملات الصعبة. وكذلك فقد تذبذبت أعداد الحجاج السودانيين مؤخرا، لاسيا بسبب عدم الهدوء السياسي الداخلي، بما في ذلك المحاولات العديدة التي كان من نتائجها فرض قيود سفر على السودانيين، فمثلا انخفض عدد حجاج السودان من ٢٠٤٩٥ عام ١٩٧٠م إلى ١٤٨٦٥ عام ١٩٧١م، بنقصان بلغت نسبة ٢١٪. وبعد أن ارتفع عدد الحجاج السودانيين إلى ٤٢٠٨٤ في عام ١٩٧٤م هبط إلى ٢٤٢٠٩ في عام ١٩٧٥م، ثم ارتفع ثانية إلى ٤١٦٥٢ حاجا عام ١٩٧٦م .

تتضح حالات الارتفاعات المفاجئة والزيادات السريعة في كل من تركيا وإيران والجزائر. فبالرغم من الانحدار المفاجئ من ٥٦٨٥٧٨ في عام ١٩٧٠م إلى ١٣٢٦٩ حاجا في عام

جدول (٧)
أعداد الحجاج حسب الدول العشر الأولى
لعام ١٩٧٦م

النسبة المئوية	الأعداد	الأقطار
١٩,١	١٣٧,٢٩١	تركيا
٩,٣	٦٦,٨٧٣	نيجيريا
٨,٥	٦١,١١٠	اليمن
٦,٩	٤٤,٧٠٣	العراق
٦,٧	٤٨,٣٢٧	الباكستان
٥,٨	٤١,٦٥٢	السودان
٥,٥	٣٩,٢٩٦	إيران
٤,٨	٣٤,٨٥١	الجزائر
٣,٩	٢٨,٠٤٥	مصر
٣,٦	٢٥,٦٢٤	إندونيسيا
٢٥,٩	١٨٦,٢٦٨	أخرى
١٠٠	٧١٩,٠٤٠	المجموع العام ...

المصدر:

المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، إحصائية الحجاج لعام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م،
جدة: دار الأصفهاني، ١٩٧٦، ص ١٦.
(النسب المئوية من صنع المؤلف).

١٩٧١م، استمرت إحصائيات الحجّ الأتراك بالازدياد، ثم ضرب عدد الحجّج الأتراك رقما قياسيا في عام ١٩٧٦م عندما جاء إلى مكة ١٣٧,٢٩١ حاجا تركيا. وربما كان هنالك علاقة بين السنين التي انخفض فيها عدد الحجّج الأتراك وبين إشراف الحكومة وتحديدّها لعدد المسموح لهم بالسفر للحجّ .

أما بالنسبة للحجّج الإيرانيين فقد ارتفع عددهم من ١٥,١٣٢ حاجا عام ١٩٧٠م إلى ٤٨,٣٦٧ عام ١٩٧١م، أي بنسبة زيادة قدرها ٢٢٠٪. ولكن انخفض عددهم عام ١٩٧٢م إلى ٣٠,٢٩٩ حاجا أي بنقصان بلغت نسبته ٣٧٪ بالنسبة لعام ١٩٧١م. ولكن الرقم القياسي للحجّج الإيرانيين شوهد في عام ١٩٧٥م عندما بلغوا ٧٤,٩٥ حاجا. أما حجّج الجزائر فقد تذبذب عددهم بين عام ١٩٧٠ وعام ١٩٧٦م بسبب الخلافات على الحدود بين الجزائر ومراكش. فقد بلغ عدد الحجّج الذين قدموا من الجزائر ٨,٥٣٧ عام ١٩٧٠م، و ٣,٩٣٦ عام ١٩٧١ م ، و ٤٩,٠٢٥ عام ١٩٧٤ م ، و ٥٥,٠١٠ عام ١٩٧٥ م ، و ٣٤,٨٥١ حاج عام ١٩٧٦ م .

هذا وتهتم معظم الدول الإفريقية بشكل كبير بما يخلفه ازدياد عدد الحجّج من مؤثرات مالية على الاقتصاد الوطني وخاصة فيما يتعلق بالعملات الصعبة، فمثلا قيدت دولة غانا عدد المسافرين إلى مكة بقصد الحجّ، وكنيجة لهذا التغيير حدثت مشاكل زحام من حجّج غانا لتأمين مقاعد على الطائرات المحدودة التي سمح لها بنقل الحجّج.^(١٨) والواقع أنه في موسم حج ١٩٧٤م سمح فقط لثلاثي طائرات بنقل حجّج غانا الذين بلغوا ١١,٠٠٠ حاج، أما عام ١٩٧٦م فبلغ حجّج غانا فقط ٣,١٠٧ حجّج .

خاتمة :

إن مراجعة عامة للمواطن الأصلية التي يفد منها الحجاج تقود إلى الاستنتاج بأن الدول العربية وخاصة اليمن ومصر والعراق وسوريا والسودان وليبيا والجزائر كانت الدول التي وفد منها أكبر عدد من الحجاج في السنين الأخيرة، في حين كانت تركيا والباكستان وإيران ونيجيريا وإندونيسيا والهند أهم الدول غير العربية التي أرسلت أعدادا كبيرة من الحجاج إلى مكة. وعلى أية حال فإن حجم الحجاج فقط لا يمكن أن يكشف عن أي الدول من العالم الإسلامي تعتبر ملتزمة بالتقاليد الدينية أكثر من غيرها .

كما اتضح أيضا من الصفحات السابقة أن عدد الحجاج من الدول العربية والإسلامية في ازدياد مستمر، فقد بلغ مجموع الحجاج العام ٧١٩.٠٤٠ حاجا عام ١٩٧٦م. ومن المتوقع أنه في عام ١٩٩١م سيصل عدد الحجاج غير السعوديين ٢٠٠.٠٠٠ ر، في حين يتوقع أن يبلغ الحجاج السعوديون حوالي ٩٢.٠٠٠^(١٩). وعليه فربما يصل عدد الحجاج من جميع الأقطار إلى أكثر من ثلاثة ملايين عام ٢٠٠٠^(٢٠) والواقع أنه بالرغم من وجود طرق عديدة إحصائية يمكن استخدامها للتنبؤ عن أعداد الحجاج في السنوات المقبلة فإن تقدير عدد الحجاج في المستقبل لا يمكن أن يكون أكيدا ما لم يؤخذ بالاعتبار جميع الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد الموفدة للحجاج .

وهناك قضية تجدر الإشارة إليها وهي المتعلقة بالتفريق بين الحجاج الأجانب والمحليين. والواقع فإن تقدير الحجاج المحليين كان دائما مهمة صعبة، وسبب ذلك أنه لا السعوديون ولا الأجانب العاملون في السعودية عليهم أن يسجلوا أسماءهم لدى الدوائر الحكومية السعودية، أو الحصول على إذن حتى يسمح لهم بأداء فريضة الحج. وعلى الرغم من ذلك فإن السلطات السعودية أخذت مؤخرا تفرق بين الحجاج السعوديين ، والحجاج غير السعوديين العاملين في المملكة العربية السعودية، والحجاج القادمين من الخارج. ففي موسم حج ١٩٧٦م مثلا بلغ عدد الحجاج من داخل السعودية ٧٣٧,٣٩٢ حاجا^(٢١). وكان من أصل هذا الرقم ٤٣٥,٠٨٩ حاجا غير سعودي ويعمل أو يعيش في السعودية. فإذا ما أضفنا هذا الرقم الأخير إلى الرقم

الذي يمثل الحجاج غير السعوديين الذين وفدوا من الخارج (٧١٩٠٤٠) عام ١٩٧٦م يكون المجموع العام للحجاج غير السعوديين لتلك السنة ١٢٩ر١٥٤ حاجا .

والقضية الأخرى الجديرة بالإشارة تتعلق بالتمييز بين السنين الهجرية والميلادية أثناء إيراد إحصائيات الحج . لقد كان الفرق بين هذين التقويمين يشكل غالبا أخطاء كثيرة وقع بها كبار الباحثين، أورد على سبيل المثال الجغرافي Russel King عندما أورد بعض إحصائيات عام ١٩٦٨م، ولما كانت السنة الهجرية تعادل ٣٥٤ يوما فقط فإن موسمي حج يمكن أن يقعا خلال سنة ميلادية واحدة، فمثلا وقع موسما حج في عام ١٩٧٤م في كل من شهري يناير وديسمبر .

وأخيرا كان أداء الحج قديما صعبا رغم قلة عدد الحجاج، وذلك بسبب قلة التسهيلات المتاحة في السنين الماضية، ثم أصبح الحج أكثر سهولة منذ أوائل الستينات من هذا القرن تقريبا، حيث كثرت المشاريع التي من شأنها تسهيل تنقل الحجاج وإقامتهم. ولكن أداء الحج في بضع السنين الأخيرة أخذ يصعب ثانية بسبب الأعداد الهائلة التي تفد لأداء فريضة الحج من الأقطار العربية والإسلامية. والواقع فإن المملكة العربية السعودية تتحمل عبئا كبيرا من أجل تسهيل حركة الحجاج وأدائهم لشعائر الحج، فهي تنفق أموالا طائلة على مشاريع الحج ، ويعتبر إسكان منى الذي سيكلف سبعة بلايين ريال سعودي مثالا واحدا عنها^(٢٢). وتتضمن مشاريع الحج هذه إنشاء مطارات وطرق جديدة، بالإضافة إلى توسعة المسجد الحرام ، وبناء مراكز سكنية عديدة. فإذا ما تمت هذه المشاريع عندها يصبح أداء الحج سهلا، وبالتالي تزداد أعداد وفود الحجاج .



المحاشي

- (١) محمد الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، الطبعة الأولى، مكة، مكتبة النهضة، ١٣٨٥هـ، ص ١٨٥.
- 2 - R. King, «The Pilgrimage to Mecca: Some Geographical and Historical Aspects», Erdkunde, 26, 1972, p. 65.
- 3 - P. Lunde, «The Lure of Mecca», Aramco World Magazine, November- December 1974, p. 19.
- (٤) أحمد السباعي، تاريخ مكة، ١٣٢٧هـ، ص ١٤٧.
- 5 - Ali Bey, Travels in Morocco, Tripoli, Cyprus, Egypt, Arabia, Syria and Turkey, 1803-1807. Philadelphia: Carey, 1816, p. 27.
- 6 - J. Burckhardt, Travels in Arabia, Vol. 2, London: Golborn and Bently, 1829, p. 1.
- 7 - R. King, Op. cit., p. 66.
- 8 - E. Rutter, «The Muslim Pilgrimage», Geographical Journal, 74 (3), 1929, p. 273
- 9 - J. Vredenberg, «The Haddj», Bijdragen Tot De Teat-, Land-, En Volkenkunde, Vol. 118, 1962, pp. 91-154.
- (١٠) يعرف الحج بالحج الأكبر عندما يصادف الوقوف على جبل عرفات يوم الجمعة وهذا لا أصل له في الشرع.
- 11 - R. King, op. cit., p. 67.
- 12 - R. King, «The Pilgrimage to Mecca: Some Geographical & historical Aspects», Erdkunde, 26, 1972, pp. 67-68.
- (١٣) محمد الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، طبعة أولى، مكة: مكتبة النهضة، ١٣٨٥هـ، ص ١٩٠.
- (١٤) المصدر نفسه.
- 15 - Aramco World Magazine, Nov-Dec. 1974, p. 44.
- (١٦) المملكة العربية السعودية. وزارة الداخلية، إحصائية الحجاج، جدة: دار الأصفهاني، ١٩٧١م. ونشرات الأعوام ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٤، ١٩٧٥، ١٩٧٦م.
- (١٧) بلغ عدد حجاج ليبيا عام ١٩٧٥م نحو ٥٢,٧٢٠ حاجا.
- 18 - Impact- International Fortinightly, 5: 19, London 10-23 October, 1975, p.2.
- 19 - D. Long, «The Hajj: A Survey of the Contemporary Pilgrimage to Makkah, unpublished Ph. D. dissertation Department of Political Science, George Washington University, 1973, p. 202.
- (٢٠) يتفق ذلك مع الرقم الذي اقترحه D. Long في المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٢١) المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، إحصائية الحجاج لعام ١٩٧٦م، جدة: دار الأصفهاني، ١٩٧٦م، ص ٢٩ .

(٢٢) حصل المؤلف على هذا الرقم بعد المقابلة التي تمت مع صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبدالعزيز، أمير منطقة مكة ورئيس لجنة الحج العليا، ومع سيادة المهندس عبدالعزيز غندورة مدير عام مشروع منى، وذلك في جدة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م .



المراجع العربية والأجنبية

أولاً: الكتب

- 1 - Bey, A. Travels in Morocco, Tripoli, Cyprus, Egypt, Arabia Syria and Turkey, 1803-1807. Philadelphia: Carey, 1916.
- 2 - Burckhardt, J. Travels in Syria and the Holy Land. 3 Vols. London : Murray, 1822.
- 3 - Keane, J. Six Months in the Hijaz. London: & Downey, 1887.

٤ - محمد الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة، ١٣٨٥هـ.

٥ - أحمد السباعي، تاريخ مكة، الناشر والمكان غير مذكورين، ١٣٢٧هـ.

ثانياً: المقالات

- 1 - King, R. «The Pilgrimage to Mecca: Some Geographical and Historical Aspects». Erdkunde, 26 (1972), 61-73.
- 2 - Rutter, E, «The Muslim Pilgrimage». Geographical Journal, 74, 3 (1929), 271-273.
- 3 - Vredenberg, J. «The Haddj,» Bijdragen Tot de Taal-, Land- En Volkenkunde, Vol. 118, 1962, pp. 91-154.

ثالثاً: مراجع أخرى

- 1 - D. Long The Hajj.: A survey of the Contemporary Pilgrimage to Makkah. (unpublished Ph. D. Dissertation, Department of Political Sciences, George Washington University), 1973.
- 2 - Aramco World Magazine, November- December 1974.
- 3 - Impact : International Fortnightly , 5, 19 (October 1975).

٤ - المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، إحصائية الحجاج، جدة: دار الأصفهاني (١٩٧١ - ١٩٧٦م).

٥ - مقابلة مع صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة ورئيس لجنة الحج العليا في ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م.

٧ - مقابلات مع السيد سامي عنقاوي مدير مركز الحج للأبحاث بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة (١٩٧٥ - ١٩٧٧م).